موقف أهل البيت (عليهم السلام) من توظيف النصوص الدينية للصراع السياسي

أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمداني

jumaathjeel@utq.edu.iq

جامعة ذي قار/ كلية الآداب

الملخص

يمثل فكر أهل البيت (عليهم السلام) نبراساً وطريقاً واضحاً لفهم النصوص الدينية والتاريخية كونهم يمثلون الخط الأصفى والأنقى لتمييز الحق من الباطل ولأنهم يمثلون الرسالة المحمدية الحقيقية، فقد تصدوا لمواجهة كل انحرافات السلطات السياسية التي حاولت تزوير التاريخ، فكانوا (عليهم السلام) خير من يمثل هذا الأمر، فالمعروف لدى الجميع- وخاصة المختصين بالدراسات التاريخية والدينية- ان التدوين التاريخي لأحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ومروياته كان قد تم منعه وعرقلته لأكثر من قرن من الزمن، وهذا الأمر أدى إلى نشوء مؤسسات حكومية وسياسية وعقائدية وتعصبات قبلية قامت بتزوير الحقائق وطمسها وجعلها تتناسب وتتلاءم مع توجهاتهم، لهذا كله كان تصدي أهل البيت (عليهم السلام) لهذا المنع والتزوير واضحاً من خلال الجهود العظيمة التي بذلها الأئمة جميعاً ابتداءً من الإمام علي (عليه السلام) الى آخر عهد الأئمة (عليهم السلام) في القرن الثالث الهجري، ولم يكن هذا الحدث بالأمر السهل، فالتشويه الحاصل في طمس الحقائق كان حجمه كبيراً لأنه كان بقرار سياسي وسلطوي والمعروف عن السلطات وعلى مر العصور انها تمتلك كل ادوات التشويه، لهذا كله فان البحث يدور حول معالجة هذه المشكلة من خلال مبحثين: الأول يتناول دراسة ومعالجة التناقض الحاصل بين القران الكريم والنصوص التاريخية وموقف أهل البيت منها، بينما يتناول المبحث الثاني: إشكاليات التدوين وأثرها على الموقف السياسي في الدولة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: التدوين، السياسة، الحقائق، التناقض، التزوير.

The position of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) on the use of religious texts for political conflict

Prof. Juma Thajil Okla Al-Hamdani

Thi Qar University /College of Arts

Abstract

The thought of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) represents a beacon and a clear path for understanding religious and historical texts،

as they represent the purest and most pious line for distinguishing truth from falsehood، and because they represent the true Muhammadan message، they have confronted all the deviations of the political authorities that tried to falsify history.

They (peace be upon them) were the best to represent this matter، as it is known to everyone، especially those specialized in historical and religious studies، that the historical documentation of the hadiths and narrations of the Messenger (peace be upon him) had been prevented and obstructed for more than a century، and this matter led to the emergence of governmental، political، and ideological institutions and tribal fanaticisms that falsified and obscured the facts and made them fit and conform to their orientations.

For all this، the resistance of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) to this prohibition and forgery was clear through the great efforts made by all the Imams، starting with Imam Ali (peace be upon him) until the end of the era of the Imams (peace be upon them) in the third century AH، and this event was not an easy matter.

The distortion that occurred in concealing the facts was of great magnitude because it was a political and authoritarian decision، and it is known that the authorities، throughout the ages، have possessed all the tools of distortion. For all of this، the research revolves around addressing this problem through two topics:

The first deals with studying and addressing the contradiction between the Holy Qur'an and historical texts and the position of the Ahl al-Bayt towards them، while the second section deals with the problems of documentation and their impact on the political position in the Islamic state.

Keywords: blogging، politics، facts، contradiction، forgery.

المقدمة: لا بد من الإشارة الى ان الكثير من الأحاديث كانت قد وضعت من قبل الساسة الحاكمين في العصور المتأخرة عن صدر الإسلام من أجل تبرير تلاعب امراء الجور، وولاة

السوء بشؤون المجتمع، ومقدرات الشعوب، وبقائهم على كرسي الحكم وسدة السلطان، هذا من جانب، ومن جانب آخر نرى ان الغاية من وضع هذه الأحاديث تهدف الى ضرب مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) التي كانت تعلن رفضها بكل قوة وصراحة لألوان الجور والاضطهاد، وتشجب حكومات الجهل والضلال، وتدعو الى العودة الى رسالة الدين الحنيف وقيم الاسلام وتعاليمه واعتماد كتاب الله تعالى وسنة رسوله الخاتم (صلى الله عليه واله وسلم) منهجاً للحكم وادارة شؤون الحياة .

فعلى سبيل المثال ان صدور أحاديث السمع والطاعة على نحو الإطلاق، ومن دون افتراض أي صفة خصوصية أو كفاءة تذكر، ومن دون أن يتم إيضاح الضابطة التي بموجبها تفويض أمور العباد الى الحاكم والسلطان، فان هذا يعني ان المقصود من الطاعة المذكورة في هذه الأحاديث تعني الإطاعة والإنقياد الى أي حاكم أو والٍ، يتمكن أن يصل الى مركز الحكم أو يستطيع أن يتلبس بهذا العنوان، حتى وإن كان الحاكم فاسقاً فاجراً جائراً، فقد جاء في صدر الحديث المزعوم : ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً)) [١]، وهذا الحديث،امثاله نجدها طافحة، وقد ضمت بين دفتيها عشرات الأحاديث الموضوعة التي تشير الى نفس المعنى الذي تحدثنا عنه، ولم يتوقف الأمر على السمع والطاعة، بل امتدت معاني هذه الأحاديث الى السكوت عن مساوئ الحكام وجرائمهم بحق الناس والدين،ومثال ذلك الحديث المزعوم : ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك)) [٢]، ومنها حديث : ((لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله في أرضه)) [٣]

ولا بد من القول ان هذا يعد مؤشراً آخر يؤكد احتمال الوضع في بعض فصول الحديث على أقل تقدير، إذ أن من الاستحالة بمكان أن يتفوه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بهذا اللون من الأحاديث التي تأمر بالسمع والطاعة لكل حاكم أو أمير، لأن في ذلك هدماً واضحاً لدعائم الدين، وخلافاً صريحاً لجميع أسسه ومبادئه، وتقويضاً من رأس لمرتكزاته وأركانه، فكيف يمكن أن توضع مقاليد الحكم طوعاً بيد المتجبرين الذين كافحت الأديان والرسالات السماوية في سبيل استئصالهم وقلع وجودهم من الجذور؟ وما معنى إقامة العدل والحكم به، الذي أمرت الشريعة به بشكل صريح وحذرت من مخالفته؟ وما هي فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وما معنى كلمة الحق عند سلطان جائر؟ وما الغاية إذن من حديثه (صلى الله عليه واله وسلم) : ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) [٤]

هذه المرويات التي تملأ الكتب، وتتردد يومياً على ألسنة الخطباء هي التي تدعونا إلى العمل على تنقية التراث والأخذ بالسنة التي تتوافق مع القرآن الكريم، لأن هذه المرويات الموضوعة فسحت المجال لكل دجال يريد أن يطوع الأمة لأفكاره الفاسدة، ويستخدم الدين بهذه الطريقة

المأساوية لذلك كان موقف أهل البيت عليهم السلام في التصدي لهذه الافتراءات التي تشوه من سمعة الدين موقفاً واضحاً وصريحاً، فكانت رواياتهم عليهم السلام، تنسجم مع النص القرآني وروح الاسلام الصحيحة، ومنعت كل دجال يريد أن يطوع الأمة لأفكاره الفاسدة باستخدام الدين، ومنع على كل سياسي يريد النجاح والسيطرة ويستخدم الدين كشعار لطموحاته الدنيوية الرخيصة.

المبحث الأول: التناقض بين النصوص التأريخية والقرآن الكريم وموقف أهل البيت (عليهم السلام) منها.

منذ القِدَم، كان الدين عامل توحيد بين الناس، في حين كانت السياسة عامل تفريق لأنها أداة دنيا، والدِّين للدنيا والآخرة، فالسياسة أخذ والدين عطاء، ولقد حولت السياسة جزءاً من التراث الى جزء من الدين والعقيدة، وحالت دون إيجاد تحليل علمي للكثير من المفاهيم والمصطلحات في الفكر العربي الاسلامي.

فبأسم الدين تقاتل المسلمون، وبأسم الدين تفرقوا شيعاً وأحزاباً وفرقاً، ولكن الغايات في معظمها دنيوية محضة لها علاقة لها بالدين الاسلامي الذي هو أعظم ما في الوجود.

ويأتي التاريخ في مدوناته مباشرة بعد السياسة ليفعل هو الآخر فعله في إرباك الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، حيث للتاريخ أثره الواضح – نحن العرب تحديداً – في حياتنا، فليس ثمة شيء في ديننا إلا وله علاقة بالتاريخ، وليس ثمة شيء في التاريخ إلا وله علاقة بالسلطة، لأن التاريخ المدون هو تاريخ الحكام والسلاطين، وما نملكه اليوم من عقائد واحكام وثقافات إسلامية، كلها جاءت عن طريق الرواية التاريخية، فحري بنا أن يكون التاريخ عندنا هو أحد المصادر العلمية المهمة للكشف عن أوضاعنا التي نعيشها بشكل عام.

وفي اعتقادنا إن النصوص القادرة على إعطائنا الصورة الحقيقية لشخصية المسلم الحقيقي، والتي يمكننا من خلالها استخراج معالم هذه الشخصية، هي الآيات القرآنية بعدَّها كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأن القرآن الكريم هو دستور الاسلام العظيم الذي تحدى العرب أن يأتوا بمثله، فقد تحداهم أولاً بان يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، لقوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))[٥]. فلم يستطيعوا، ثم تحداهم بأن يأتوا بالسورة الواحدة من مثله فعجزوا أيضاً، وذلك في قوله تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))[٦].

أما التحدي الأكبر فكان في قوله تعالى: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))[٧].

وهذا يُعد ذروة التحدي، لاسيما إذا كان موجهاً لأساطين العرب والعربية ولأرباب الكلمة والبلاغة والشعر.

لذا كان القرآن المعجزة دليلاً عقلياً على صحة دعوى محمد (ص) بالنبوة والرسالة، بل كان القرآن الناقل بالتواتر معجزتي موسى وعيسى ومعجزات الرسل الآخرين، فتوجب على من أمن برسالة محمد (ص) وصدق بكتابه المعجز الإيمان بمعجزات الرسل السابقين التي حفظها لنا القرآن الكريم[٨]. وتأتي السنة النبوية بعد القرآن الكريم بعدَّها المصدر الثاني للتشريع، لكي نحصل على الفهم الحقيقي لمعنى الاسلام الذي شوهته السياسة وأساطينها، وبما إن القران الكريم الذي قدمه محمد (ص) كوثيقة بيان للبشرية أجمع، فان القرآن نفسه أوضح بشكل صريح شخصية النبي العظيمة في قوله تعالى:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ))[٩] فهو رحمة للمؤمن والكافر، لأنَّ كلمة (العالمين تشملهم جميعاً) دون استثناء، وهذا ما يوكده قول نبينا الأكرم (ص): ((يا أيها الناس إن ربكم واحد، وان أباكم واحد، ألا لافضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لاسود على أحمر، الا بالتقوى))[١٠]. وهذا فيه دلالة واضحة على أن لا فرق بين الناس الا بالتقوى، فكلما كان الانسان لله أتقى فهو أفضل من أي الأجناس أو الألوان، وهو تطبيق عملي وفعلي لقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))[١١].

إلا إن الذي حصل في المدونات الاسلامية هو طغيان الجانب السياسي وأحياناً القبلي والعرقي على الجانب الديني الذي أوصى به محمد (ص)، فالرسول الأكرم (ص) أوصى بوجوب التمسك بالثقلين لقوله (ص)) : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل محدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).[١٢]

لقد واجه أهل البيت عليهم السلام موروثاً سياسياً وليس دينياً في تصديهم للأحداث التاريخية حين وجدوا إن مسألة تقديس الحكام أصبحت من الموروثات الثقافية للمجتمع، بل تطور الأمر في القرون التالية لحياتهم الى مسألة تقديس الراوي في أحيان كثيرة، فماذا تكون قيمة فلان من الناس في ميزان الدين حتى نعطل البحث عن الحقيقة التاريخية، ولذلك ومن أجل التغطية على بعض الفضائح السياسية والدنيوية لجأ المنتفعون والوعاظ الى تزوير الحقائق.

إن تزوير الحقائق واختلاق الأحاديث ونسبتها إلى صاحب الرسالة العظيمة يُعد من أكبر الاختراقات الفكرية التي حصلت عند المسلمين لأنها ولدت الإرهاب الفكري الذي ندفع ثمنه اليوم باهضاً، وإن أي معالجة حقيقية لقضية العنف أو الإرهاب ذات الأصول الدينية لا يمكن ان تكون بحثاً حقيقياً دون دراسة الجذور التاريخية لنشأة وتكون هذه الممارسات السلبية عبر تاريخنا الحضاري والثقافي لذلك فأن أسوأ ما تولد لدينا من هذا الوضع هو فقه السلاطين، الذي يؤكد على إطاعة الحاكم وان كان ظالماً، بل ويدعو هذا الفقه عوام الناس وبسطائهم الى الصبر على هذا الظلم من خلال تزوير حديث : (اذا كان الحاكم عادلاً فعليك الشكر، وان كان ظالماً فعليك الصبر) [١٣]، وهذا الحديث المنسوب الى رسول الله (ص) زوراً وبهتاناً يتناقض تماماً مع حديث

صحيح له (ص) هو:(من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً الحرم الله ناكثاً لعهد الله ولم يغير عليه كان على الله أن يدخله مدخله) [١٤]. وحديث آخر له (ص) (أعظم الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر) [١٥]، لأن الدين جاء لحفظ قيمة الانسان وكرامته وليس لحفظ قيمة الحاكم الفاسق. إن أحاديث طاعة السلطان وان كان جائراً تبين لنا بوضوح لا لبس فيه، إن من يملك السلطة والمال يمتلك القدرة على تحويل الحق إلى باطل والباطل الى حق، بل ولديه القدرة على تشويه الحقائق وقلب الاحداث وتزويرها لصالحه. وهذا ما حصل طيلة مده ومراحل التاريخ الاسلامي السابق واللاحق.

وقد روي عن رسول الله (ص) قوله: (إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله تعالى وأشدهم عذاباً يوم القيامة إمام جائر، فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفتْ له النعمى وأقبلت عليه الدنيا وصارت طاعته فرضاً وظلت رعيته جنداً.[١٦]

ورغم إن المنهج الرسالي لشخصية المصطفى (ص) وفق هذا النص واضح جداً في قيادة المجتمع، الا انه وعلى مدار التاريخ تأكد أن الثابت الوحيد هو استمرار عملية التوظيف السياسي للدين فالمصالح السياسية كانت على الدوام محركاً رئيسياً للكثير من الصراعات المذهبية ومساهماً فعالاً في تأجيج أوارها، فطالما تسترت السياسة بعباءة الدين، ولطالما كان لتضارب المصالح السياسية بين الأنظمة الحاكمة في بلدان المسلمين والتنافس على السلطة دور في تعميق الاصطفافات المذهبية، وقد استغلت في هذا التنافس المذاهب وأئمتها وشعاراتها، وتم تحريك الغرائز المذهبية لأغراض سياسية وسلطوية رخيصة.[١٧]

وترعرعت وتأصلت نزوات السلاطين لتتحول بمباركة فقهاء البلاط الى أحكام وضرورات يتعبد بها اللاحقون، ويستندون عليها في مواقفهم، وبهذا تحققت مصداقية الحديث الشريف، الذي يحذر من فساد الأمة بسبب فساد الفقهاء والأمراء، لذلك نقل الإمام الصادق (عليه السلام) قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (إثنان إذا صلحا صلحت الأمة، وإذا فسدا فسدت الأمة: الفقهاء والأمراء)[١٨]، وفي نفس المعنى نقل الصدوق قول الإمام الصادق (عليه السلام): ((إذا أراد الله عز وجل برعية خيراً جعل لها سلطاناً رحيماً وقيض له وزيراً عادلاً)) [١٩]، وقال : ((من تولى أمراً من أمور الناس فعدل وفتح بابه ورفع ستره ونظر في أمور الناس كان حقاً على الله عز وجل أن يؤمن روعته ويدخله الجنة)) [٢٠]

لقد عرف المسلمون مقام أهل البيت (ع) وصفتهم على هذه الأمة، وموقعهم السياسي الذي ينبغي أن يشغلوه، وهو موقع القيادة والإقامة، لذا كان أهل البيت على امتداد تاريخهم السياسي على قمة الهرم السياسي، وفي طليعة المعارضة المستهدفة للاصلاح وتطبيق الأحكام الاسلامية وإقامة العدل. فقد ذكرت المصادر إن النبي (ص) أقبل من غزاة أو سرية، فدعا فاطمة عليها

السلام فقال: يا فاطمة إشتري نفسك من الله فأني لا أغني عنك من الله شيئاً، ثم قال مثل ذلك لنسوة، وقال: مثل ذلك لعترته، ثم قال (ص): (يا بني هاشم أن أولى الناس بأمتي المتقون، ولا قريش أولى الناس بأمتي، ولا الموالي أولى الناس بأمتي، إنما أنتم من رجل وإمرأة كجام الصاع ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى وليس لاحد فضل الا بدين أو عمل صالح).[٢١]

وفي نفس المعنى خاطبهم النبي (ص) بقوله (يا معشر قريش لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على أعناقكم، ويجيء الناس بالآخرة، فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً)[٢٢]

وبمجرد أن انقطع وحي السماء عن الأرض حتى أصَّلت قريش شرعياً لسلطتها السياسية لتمارس دوراً احتكارياً للسلطة والدولة امتد طيلة مراحل الدولة الاسلامية، رغم أن الدعوة النبوية الغت معيار الجاهلية بشأن الامتيازات والأفضلية للنسب أو القبيلة، وفقاً للأحاديث والروايات الصادرة عند النبي الأكرم (ص) والتي أشرنا إليها في بدايات هذا البحث.

لكن جدال السقيفة أعاد إلى حد ما معيارية الجاهلية بلباس ديني كثيف، وأصبحت القرشية شرطاً ملازماً للسلطان أقرت به كل الفرق والمذاهب الاسلامية دون استثناء، وعملية التأصيل شرعياً للقرشية هي من أخطر نتائج السقيفة، وتعد أول عملية استخدام ديني وتوظيفه سياسياً، ومن نتائج هذا الأمر الواضحة للعيان هي طغيان عملية ((الأشكال)) على ((الأعماق))، و ((المظهر))، على ((الجوهر))، بدليل الأبواب التي ملأت المؤلفات الاسلامية والتي خطفت عقل الانسان المسلم وسلبت طريقة تفكيره وجعلته يذعن لهذه النصوص كونها تمثل أصلا من أصول الدين، بينما هي في حقيقة الأمر لا تعدو عن كونها عملية توظيف سياسي وتأسيس لمنظومة فكرية فقهية من أجل الاستحواذ على السلطة، والا فما معنى لزوم الأمر والحكم والإذعان لموالاة قريش على الأطلاق وفيهم البر والفاجر والمؤمن والكافر، فهل يعقل إن رسول الله (ص) يقول:(من أحب قريشاً أحبه الله، ومن أبغض قريشاً أبغضه الله ومن أراد هوان قريش أهانه الله) [٢٣] مع أن أبي لهب من قريش وحمالة الحطب من قريش، وهل يعقل أنه يقاس حب الله – هذه المنزلة العظيمة – بحب جموع من البشر فيهم البر والفاجر.

ان أحاديث أفضلية القرشيين لا يقر بها القرآن الكريم الذي يؤكد على مسألتين مهمتين فقط، وهما غاية البعثة النبوية المباركة، وارسال رسالته جل وعلا، الأولى: الإيمان بالله، والثانية العمل الصالح، وهذا ما أكده القرآن الكريم، فاذا كانت أفضلية قريش هي الأهم حسب هذه الأحاديث الموضوعة، فلماذا صمت القرآن الكريم عنها؟ لكن التوظيف السياسي لهذه النصوص القرشية من خلال وعاظ السلطة الذين جعلوا هذه الأحاديث بمثابة إنكار الدين وخروج من الايمان وهما أغلى ما يمتلكه الانسان تجاه ربه.

فلو استعرضنا جزءاً من هذه الأحاديث لوجدنا إنها منافية للعقل والمنطق، ومنها أحاديث:

١- الناس تبع لقريش في الخير والشر[٢٤]

٢- من أبغض قريشاً أبغضه الله، ومن أراد هوان قريش أهانه الله[٢٥]

٣- الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسالمهم، وكافرهم تبع لكافرهم [٢٦]

والأغرب من هذا ما رواه صاحب السيرة الحلبية: قال: رأيت في كتب السنن المأثورة عن إمامنا الشافعي ما رواه المزني عنه:

(خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس)[٢٧]

وقد انعكس هذا في غلظة القلوب والعقول وجفاف الحب والتسامح وجفاء التعاملات، حيث تم توظيف تلك النصوص والاحداث المرتبطة بها في التاريخ الاسلامي توظيف تلك النصوص والاحداث المرتبطة بها في التاريخ الإسلامي توظيفاً مغرضا يخدم السياسة وألاعيبها، والحاكم ونزواته حتى لوكان ذلك على حساب الدين الذي جاء به محمد (ص) الذي قال في خطبته:

(أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني مسؤول وأنكم مسؤولون فيما أنتم قائلون)[٢٨]

وفي علم الدراية تقول: (إذا تعارض الحديث مع آية قرآنية لا يعمل بالحديث)، ومن هنا كان دور الأئمة الأطهار عليهم السلام في نشر الدين الحديث الصحيح كونهم مكلفين بإكمال معاني الرسالة المحمدية، فقد ورد عنهم العديد من الروايات التي ترفض التعارض والتناقض بين الحديث او الرواية من جهة وبين القرآن الكريم من جهة أخرى.

لكن التوظيف المتعدد الاتجاهات لأحداث الرسالة والقرآن الكريم تصدى له الامام علي (ع) وبينه بمناسبات عديدة:

حيث أشار الى هذا الأمر بقوله (ع): (كم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله كما يزخرف الدرهم النحاس بالفضة المموهة)[٢٩].

وهنا يحذر الامام علي (ع) من مشكلة التمويه والتدليس، الحاصل من قبل أهل الباطل الذين يوظفون بعض الآيات القرآنية ويفسرونها وفق ما يلائم توجهاتهم وتصرفاتهم وأهوائهم وخاصة الحكام والمتسلطين على بسطاء الناس، فيزينون أفكارهم بذكر بعض الآيات القرآنية ثم يفسرونها على إنها من الشواهد الدالة على ما يروجون له وحالهم هنا حال من يطلي النحاس بالذهب ثم يبيعه على أنه ذهب.

وخير دليل على من يلبس لباس الحق وهو في داخله منبع للباطل، هو الحاكم الفاسد المتستر بالدين، ولهذا يعظ الامام علي (ع) من يقع في الشبهة، ان ينتقع بالنظر الفاحص في شواهد الأمور، ولذلك تكلم القرآن الكريم بهذا الخصوص فيمن يلبس الحق بالباطل بقوله تعالى:((وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))[٣٠].

ان كل مشكلة فكرية وعقائدية تعايشها الامة يكون أهل البيت (ع) هم الفئة الرائدة والمركزية والرسالية الموجهة للتيار السليم والمثبتة لمنهج الحق. فيتبع رأيهم، ويأخذ بموقفهم المسلمون،

العلماء والعامةِ ، عدا من يرتبط بالسلطة، ويبرر لها تصرفاتها، ويدافع عن مصالحه المرتبطة بمصالحها.

وأن من يستقرئ سياسة اهل البيت (ع) وكفاحهم وعملهم السياسي – الظاهر منه والخفي – خلال قرنين ونصف تقريباً من الزمان، يستطيع ان يكتشف أن عملهم كان يرتكز على مبدأ: كراهية الظلم، وتركيز مفهوم العدل. فعن أبي حمزة الثمالي، عن ابي (جعفر الباقر (ع) قال : ((لما) حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة ضمني الى صدره ثم قال : يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي عليه السلام حين حضرته الوفاة، وبما اذكر بأن اباه اوصاه به، قال : يا بني اياك وظلم من لا يجد عليه ناصراً الا الله)) [٣١]، وروي عن الصادق (ع) عن جده رسول الله (ص) قوله : ((اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة)). [٣٢]

وورد عن اهل البيت (ع) عن رسول الله (ص) قوله : (من مشى مع ظالم يعينه على ظلمه، وهو يعلم انه ظالم، فقد خرج من الاسلام) [٣٣] وقوله (ص) : ((ساعة عدل خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها، وجور ساعة في حكم اشد واعظم عند الله من المعاصي ستين سنة)). [٣٤]

وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : ((قال رسول الله (ص) : من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله)) [٣٥]. هكذا كان منهج اهل البيت عليهم السلام في توجيه الرأي العام الاسلامي نحو التغيير والاصلاح، والدخول في ميدان العمل السياسي من بابه الطبيعي.

إن الرسالة الإسلامية هي الرسالة الوحيدة التي إعترفت بالتعددية، ولا يوجد قبلها، رسالات اعترفت بالتعددية لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٣٦].

إلا أن كتب التاريخ بهذا الكم الهائل من رواياتها، جعلت الرواية التاريخية جزءاً من الدين، بل أن بعضهم يريد أن يجعلك من حياة القرن الأول والثاني والثالث الهجري هو الدين بعينه، لذلك أنتجت هذه الكتب مجتمعات في خصام تاريخي مع نفسها ومحيطها، بل ولدت لدينا جحافل من الارهابيين على استعداد لأن يقتل نفسه ظنا منه إنه يتقرب الى الله.

لذلك امتلأت كتب التراث الإسلامي بأحاديث: (لقد جئتكم بالذبح) او (ومن بدل دينه فاقتلوه) و (الصبر على أئمة الجور) وغيرها تملأ المؤلفات الإسلامية ولا حاجة لذكر المزيد منها، ونكتفي بذكر ما نقله مسلم في صحيحه: (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى) [٣٧] أو حديثه (إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار) [٣٨] وهذا الحديث يخالف قول الله جل وعلا: ((لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ)) [٣٩] وقوله تعالى: ((.... وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)). [٤٠]

هذه هي العدالة الالهية العاملة والمطلقة، علينا أن نفهم أن: "الله رب العالمين"، وليس رب المسلمين فقط، فالغلو والتناحر والكراهية ونبذ الآخر يعمل على تخريب الدين الى درجة أن أصبح القرآن مهجوراً ونلجأ الى الأحاديث الموضوعة.

فالحديث السابق وكأنه يقول للمسلم: (لا إرتح أيها المسلم) مما قتلت أو سرقت فيؤتوك يوم القيامة بيهودي أو نصراني فيحل مكانك، وتلقى تبعة ذنوبك على هذا الكائن البشري لا لشي الا لكونه هو يهودي او نصراني وانت مسلم، ولأنك مسلم فانت في الجنة مهما كانت أعمالك وتصرفاتك، وهذا مخالف للقران والسنة النبوية المطهرة.

لذلك كان موقف الامام الصادق (ع) يشدد على العلماء الذين يسيرون في ركاب الدولة، ويأمر بالابتعاد عنهم، حيث يقول : ((الفقهاء أمناء الرسل، ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم))[٤١].

وواضح لدى الدارسين لتاريخ الاسلام السياسي، كيف ان الاحداث وصلت الى درجة سفك الدماء، وانتشار الفتن والفرقة، ونشوء الافكار والنظريات المنحرفة عن الاسلام الصحيح، وترويج الافكار الظلمة لصالح السلطة حين يبرر للحكام ظلمهم وسيطرتهم على الامة ويدعون للخنوع والاستسلام وتحريم المعارضة وعدم نقض بيعة الظالم والرضا به على كل حال، بل بعضهم استغل الفرصة من اجل الاجهاز على الاسلام للقضاء عليه.

المبحث الثاني: إشكاليات التدوين وأثرها على الموقف السياسي

إن النهي عن كتابة الحديث نجم عن خسارة فادحة أدت الى ضياع الكثير من احتجاجات النبي (ص) ومناظراته مع المشركين واهل الكتاب، فقد ذهبت كذهاب سائر خطبه، ومنها خطب الجمعة التي فيها الكثير من الارشادات والنصائح والتوجيهات ليس فقط في مجال الدين وانما في مجالات السياسة والاقتصاد والادارة والاجتماع وغيرها.

الا ان العترة الطاهرة ابتداءاً من الامام علي عليه السلام الى اخر الائمة المعصومين عليهم السلام احتفظوا بكثير من هذه المناظرات في كتبهم الحديثية لان الدين في نظر اهل البيت (ع) هو الدعوة الى التدبر والتفكير، واستخدام العقل عندهم عليهم السلام من اعظم العبادات.

من النتائج الخطيرة التي تخترق ثقافتنا الاسلامية في كل نزاع على مدى القرون الخمسة عشر الماضية حتى يومنا، سياسياً كان او عقائدياً، طائفياً كان أو مذهبياً، هي التوظيف الانتقائي للحديث النبوي كسلاح يحسم النزاعات من خلال اثبات مزاعم احد الطرفين واسباغ غطاء الشرعية عليها، بحيث اذا عرضها الطرف الاخر كان كمن يعارض السنة النبوية، هذا السلاح هو الذي شهره المهاجرون، في مجال النزاع على الحكم، في وجه الانصار، وشهره الامويون في وجه الهاشميين، والعباسيون في وجه الطالبيين، وحين اشرقت شمس التدوين اخذها الذهول امام مئات الالاف من الاحاديث النبوية وما هي بنبوية[٤٢].

وخير دليل على ذلك : ان الامام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) روى مئة ألف حديث اختار منها عشرة

آلاف في الموطأ، ثم لم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقي (٥٠٠) خمسمائة حديث[٤٣].

أما مسلم بن الحجاج (ت٢٠٤هـ) فقد نقل عنه انه صنف صحيحه في ثلاثمائة ألف حديث[٤٤].

والجدير بالذكر ان هؤلاء عاشوا في خير القرون، أيعقل ان يكون خير القرون هي التي جرى فيها وضع الحديث على الرسول (ص) والتلفيق بهذا الكم الهائل ؟

والذي يثير الاستغراب ان الأعم الأغلب من هذه الأحاديث الموضوعة يغلب عليها الطابع السياسي وطابع الإقصاء والترهيب والغاء شخصية الفرد المسلم الى درجة القتل، فأصبحت هذه الأحاديث ثقافة دينية استمرت الى يومنا هذا .

وتتضح هذه الحقيقة بشكل جلي، في واقعنا الراهن، حين رفع جماعة الفصائل المسلحة شعارهم السيء "جئتكم بالذبح" [٤٥] ، زاعمين انه حديث نبوي، فيما يصدح كتاب الله بقوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[٤٦]، وضاربين قوله تعالى : ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [٤٧]عرض الجدار.

وقد اقترفوا جرائم بحق الانسانية ما لا يقره شرع او قانون، كل ذلك كان يجري في ظلال حديث مكذوب، عمد فقهاء الفتنة الى التبشير به على نطاق واسع وأوغل او باش داعش في ممارسته بابشع صورة، من ارتكاب مجازر القتل، والتمثيل، والسبي، والاغتصاب، والرعب، والاكراه، ولم تسلم من شرورهم حتى اضرحة الأنبياء والصالحين، وبيوت الله، ومتاحف الآثار، كل هذه الفظائع وغيرها تمت تحت يافطة : السُنة قاضية على "القرآن، عبر تغليب حديث مكذوب على نص قرآني صريح، كما اباح ذلك متفيقهو السلطان، في قراءة مغلوطة او مغشوشة للنص !!![٤٨]، فوضعوا حديث :(انه ستكون هنات وهنات، فمن أراد ان يفرق أمر هذه الامة وهي جميع، فاضربوه بالسيف. كائناً من كان)[٤٩] وكأن النبي (ص) كان يخاطب الحكام الذين سيملكون وان كانوا فراعنة الزمان، ولم يكن خطابه للمؤمنين، الذين اخذ عليهم الميثاق : ((لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً))[٥٠].

لو ناقشنا ما يمكن ان تسميته أحاديث الصبر مقابل الظلم كملمح بارز من ملامح الاستبداد في النظرية وهي لاحاديث التي يمكن نسبتها في معظمها الى التنصيص السياسي، نرى ان الاصرار على نسبتها الى النص النبوي هو بمثابة إصرار على نسبة الاستبداد الى الاسلام ذاته بدلاً من نسبتها الى النظرية السياسية.

وتبدو المسألة في أحاديث الصبر كما لو إن الفتنة لا تأتي الا بسبب الخروج على الحاكم او معارضته لان كل معارضة خروج، أما حقوق المحكومين وحرياتهم ومصالحهم، فلا يتصور ان يكون الاعتداء عليها سبباً للفتنة، واذا كان على أحد الطرفين، في عملية الحكم، أن يصبر دفعاً

للفتنة، فليكن المحكوم وليس الحكام، ودليل ذلك ما رواه البخاري : انكم سترون اثرة وأمور تنكروها، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم" [٥١] وهو نموذج متكرر لعشرات النصوص في الكتب الستة التي تلح على معنى واحد، وهو ان النبي (ص) تنبأ بمفاسد الحكام وظلمهم ذلك يأمر المسلمين بأن تؤدى اليهم فروض الطاعة والولاء : أدوا اليهم حقهم، اما حق المحكومين فلا يجوز ان يطلب مباشرة من الحكام، بل هو مؤجل الى الاخرة، يطلب من الله ورسوله وسلوا الله حقكم"، ففي الدنيا ليس امام الشعب او المحكومين الا ما قرره ابن حجر العسقلاني مفسراً قوله : وسلوا الله حقكم" بأن يلهمهم انصافكم او يبدلكم خيراً منهم[٥٢]، اي ان الامر في جميع الاحوال، لا يتعلق بالناس، فاما ان يلهم الله الحكام ان يعدلوا، واما ان يبدلهم بقوته[٥٣].

والسؤال هنا : "هل يمكن للاستبداد ان يجد مناخاً افضل وانسب من ذلك حتى يشتد ويقوى ؟ هل يمكن لهذه السلبية ذات الطابع الخانع ان تكون نداء الاسلام إلى العالم ؟ هل يمكن لتلك الروح الانسحابية ان توافق مضمون الكتاب وهو يهيب بالأمة ان تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ؟ ولان الجواب هو النفي بحكم الثوابت الاسلامية في الاسلام، فلا مفر من القول بأنه معنى لاحق ومستحدث، اذن لا صعوبة بعد ذلك في فهم الظروف الاستبدادية القمعية التي لازمت المسلمين.

ان التحول بعد الهجرة من وضعية الاستضعاف والصبر على الأذى الى وضعية المواجهة ومقارعة الخصوم، ثم تصعيد الأهداف باتجاه انشاء الدولة واضح تماماً في النصوص الدينية والاحاديث النبوية الموضوعة.

كتب الإمام زين العابدين(عليه السلام) رسالة الى أحد وعاظ السلاطين في عصره، وهو محمد بن شهاب الزهري قال فيها: ((فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم الا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة اليهم، فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك))[٥٤]

وهناك باب كراهية ترك الغزو عند أبي داود: باب من مات ولم يغز ولم تحدثه نفسه بالغزو، أبو هريرة عن الرسول(ص) : ((من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من شعب النفاق)).[٥٥]

وهناك باب في شرح صحيح مسلم تحت عنوان : ((باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير (تعمد))[٥٦]، لم يبدُ هذا العنوان صادماً للحس الاخلاقي في أوائل القرن الرابع الهجري، كما يبدو اليوم، وهو يضعنا أمام حقيقتين :

الاولى : تتعلق بما يمكن تسميته ثقافة استسهال القتل المنقولة عن اجتماعيات الغزو العربية القديمة.

الثانية : تتعلق بما يمكن تسميته استسهال الفقه واستنباط الاحكام حتى عندما يتعلق الفقه الاحكام حتى عندما يتعلق الأمر بحرمة النفس البشرية[٥٧].

ومن اللافت للنظر انه فيما يدعو الحكم الجاهلي الى التحفظ اي الحذر من قتل الناس والمباغتة والقدر وعدم قتل الابرياء غير المقاتلين من النساء والاطفال، فان الروايات الاسلامية تنسب الى الرسول ما يدل على التساهل حيال هذه المسألة، وهذا يعني ان معظم الفرق الاسلامية انطلقت من طروحات سياسية لا علاقة لها بالدين، وهذه هي الادوات المسلمين، لان الدين عندما يتحول الى مادة سياسية فإن الضرر يقع على الاثنين الدين والسياسة وهذا ما رأيناه على مر التاريخ الاسلامي، فعند كل خلاف سياسي باسم الدين تتكرر عبارات : الكفر، الزندقة، المارقين، الغوغاء، المرتدين، ويصبح الاحتكام للسيف والقوة هو الطريق الوحيد لحسم الخلاف[٥٨].

ان الفرق الاسلامية التي رفعت شعارات الدين لأجل الحصول على المكاسب السياسية هي التي وضعت الاحاديث التي تخدم وجهة نظرها وتبرز ايديولوجيتها ونسبتها الى الرسول الأكرم (ص) كي تكتسب الشرعية والقداسة لتصبح في نهاية الأمر أمراً مسلماً به كونه صادر من أقدس شخصية عرفها التاريخ. فتداخل العملي مع النظري وتحاربت الاحزاب والفرق بالسيوف بعد ان تجاوزت حرب الكلام.

فقد روي عن رسول الله (ص) قال : ((ان) أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه امام عادل وان أبغض الناس الى الله تعالى وأشدهم عذاباً يوم القيامة إمام جائر، فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق واطاعه الخلق وصفت له النعمى واقبلت عليه الدنيا وصارت طاعته فرضاً وظلت رعيته جنداً)).[٥٩]

لقد كان من نتائج السياسة والصراع السياسي في التاريخ الاسلامي ان دخلت اعمال وتصرفات وعبادات لا دليل لها من القرآن في الاسلام ولا من السنة النبوية المطهرة، وهذه الاعمال والتصرفات اعتمدت على تشريعات دينية تعتمد هي الاخرى على الادلة الاخبارية، واحياناً تعتمد على الرأي الشخصي للقائل بالخبر او الرواية. ونتيجة لذلك اصبح من المألوف وجود عدد من الفتاوى المتخالفة لمسألة شرعية واحدة، لان كل مفت اعتمد في فتواه على خبر يختلف عن الخبر الذي اعتمد عليه غيره. والجميع يصر على ان هذه الاحكام والفتاوى مصدرها الله ورسوله، وليست مجرد احكام شخصية، بينما في الحقيقة انه ليس لدين الله علاقة بها.

فهل يعقل ان الله جل وعلا او نبيه الاكرم (ص) يصدر منهما خمسة أحكام لمسألة شرعية او فقهية واحدة ؟! إذن مجرد هذا التناقض يعطينا دليلاً واضحاً على انها أحكام وضعها المنتفعون والوعاظ

الخاتمة والاستنتاج:

توصل البحث بعد ان اكتملت صورته الأخيرة إلى جملة من النتائج والتوصيات يمكن اجمالها بالآتي:

١- ضرورة تجديد الخطاب الديني بطريقة فكرية معاصرة تلائم التطور الحاصل بمختلف مجالات الحياة، فالثورة التكنولوجية والاعلامية القوية التي تغزو بيوتنا، جعلت منا أن نكون مقرين ومعترفين بما لهذه الثورة من تأثير فكري قد يغزو عقول مختلف الفئات العمرية، وهنا يجب مخاطبة الشباب بعقلية القرن الحالي لا بعقلية القرون القديمة بعد أن ثبت عدم نجاح الأخير.

٢- ضرورة تحليل النصوص الدينية عن طريق العقل والمنطق وازالة اللبس الحاصل بين معارضة النصوص الدينية للواقع الحالي ومعارضتها كذلك في كتب الفقه.

٣- ان فكر أهل البيت(عليهم السلام) نابع من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبما ان الأئمة (عليهم السلام) أوصونا بعرض الروايات على القران، فالأجدر بنا أن نعتمد على كتاب الله والابتعاد عما خلفته لنا كتب التراث الإسلامي من الأحاديث الموضوعة التي تمجد الماضي والتغني به حتى لو كان على حساب الحقيقة .

٤- الخطاب المعتدل ضروري ومهم جداً لانتشال الواقع الاسلامي الحالي والمرير، والخطاب المعتدل هو الطريق الوحيد لمحو النظرة السلبية عن الإسلام وذلك لفشل الخطاب التقليدي في إيصال الإسلام الصحيح كما هو معروف.

٥- التركيز على نشر العلم والمعرفة الشرعية قبل الانفتاح الثقافي على الأمم لتحقيق التحصين الفكري، ومعالجته الخطاب الديني المتطرف والرد عليه بأساليب فكرية وليس بالعنف.

٦- ضرورة إدخال الوسائل الحديث في تقديم الخطاب الديني واصلاح مناهج التعليم.

والله ولي التوفيق

الهوامش

(١) ابن حنبل , مسند أحمد, ج٤, ص١٢٦.

(٢) مسلم, صحيح مسلم, ج٦, ص٢٠.

(٣) المتقي الهندي, كنز العمال, ج٦, ص٦٦.

(٤) الفيض الكاشاني, الوافي, ج١, ص٧٥.

(٥) سورة هود، الآية: ١٣.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٧) سورة الإسراء الآية: ٨٨.

(٨) عبد القادر محمد صالح، التفسير والمفسرون، ص٨.

(٩) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(١٠) الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٤٠ ، ص ٢٦٦.

(١١) الحجرات, الآية : ١٣.

(١٢) الفيض الكاشاني, الوافي, ج٢٤, ٤٩٤.

(١٣)النووي, المجموع , ج١٩, ص١٩٤؛ الشوكاني, نيل الأوطار, ج٧, ص٣٥٨.

(١٤) الطبري, تاريخ الطبري, ج٣, ص٣٠٦.

(١٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(١٦) الجبرتي, عجائب الآثار, ج١, ص١٧.

(١٧) حسن السعيد، مذهب السلطة، ص ١١٢.

(١٨) المجلسي الأول , روضة المتقين, ج٧, ص٢٦٠.

(١٩) الصدوق , الأمالي, ص١٤٨.

(٢٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢١) الحنفي، محمد الزرندي، نظم درر السمطين، ص ٣٢٧.

(٢٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٢، ص ٤٢.

(٢٣) الصدوق, كمال الجين, ص٢٧٤.

(٢٤) النووي, المجموع, ج١, ص٨.

(٢٥) الصدوق, كمال الدين, ص٢٧٤.

(٢٦) النووي, المجموع, ج٤, ص٢٨٢.

(٢٧) الحلبي، السيرة الحلبية، ج١، ص ٣٢٦.

(٢٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٧٤.

(٢٩) الواسطي، عيون الحكم، ص٣٨١؛ محمد الريشهري, ميزان االحكمة, ج١, ص٢٦٩.

(٣٠) البقرة، الآية: ٤٢.

(٣١) الفيض الكاشاني, الوافي, ج٥, ص٩٦٦.

(٣٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٣٣) الشوكاني, نيل الأوطار, ج٩, ص١٧٦.

(٣٤) الطبراني, المعجم الأوسط, ج٥, ص٩٢.

(٣٥) الكليني, الكافي, ج٢, ص٣٧٣.

(٣٦) البقرة، الآية: ٦٢.

(٣٧) مسلم, صحيح مسلم, ج٨, ص١٠٥.

(٣٨) المصدر نفسه, ص١٠٤.

(٣٩) النساء, الآية: ١٢٣.

(٤٠) الأعراف, الآية: ١٦٤.

٤١ الفيض الكاشاني, الوافي, ج١, ص٢١٤.

٤٢محمد شحرور ، السنة الرسولية والسنة النبوية ، ص ١٥.

٤٣السيوطي ، تنوير الحوالك ، ص٦.

٤٤ أبو رية, أضواء على السنة المحمدية , ص٣٠٨.

(٤٥) ابن حنبل , مسند أحمد , ج٢, ص٢١٨.

٤٦الانبياء ، الآية : ١٠٧

٤٧البقرة ، الآية : ٢٥٦.

٤٨حسن السعيد ، مذاهب السلطة ، ص٢١.

٤٩ابن العربي ، العواصم من القواصم ، ص ٢٤٥.

٥٠ مسلم, صحيح مسلم, ج٨, ص١٠٥.

(٥١) البخاري, صحيح البخاري, ج٨, ص٨٧.

٥٢ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ١٣ ، ص٦.

٥٣عبد الجواد ياسين ، السلطة في الاسلام ، ج ٢، ص ١٩٤.

٥٤ المجلسي, بحار الأنوار, ج٧٨, ص١٣٢.

(٥٥) أبو داود , سنن أبي داود , ج١, ص٥٦٢.

٥٦ النووي , شرح صحيح مسلم, ج١٢, ص٤٩.

٥٧عبد الجواد ياسين ، الدين والتدين ، ص ١٤٨.

٥٨عبد الرحمن شلغم ، الدين والسياسة في التاريخ الاسلامي ، ص٨.

٥٩ الجبرتي, عجائب الآثار, ج١, ص١٧.

المصادر والمراجع:

القران الكريم:

أولاً: المصادر الأولية:

البخاري, أبو عبد الله محمد بن اسماعيل(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)

(١) صحيح البخاري, (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل شهاب الدين أحمد ببن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري, ط١, (دار إحياء التراث العربي, بيروت, ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

ابن حنبل, أحمد (ت٢٤١هـ/٨٥٤م)

(٣) مسند أحمد , (دار صادر, بيروت, د.ت)

السيوطي, أبو الفضل, جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

(٤) تنوير الحوالك , ط١, (مطبعة دار الفكر, بيروت, ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

الشافعي, أبو عبدالله محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)

(٥) كتاب الأم, ط٢, (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

الشوكاني, محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٥هـ/١٨٤٠م)

(٦) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار, (دار الجيل, بيروت, ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

الصدوق, أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ/٩٩١م)

(٧) الأمالي , ط١, (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة , قم , ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)

(٨) كمال الدين وتمام النعمة, تحقيق: علي أكبر غفاري, (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين, قم, ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

(٩) تاريخ الأمم والملوك, ط٤, (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

ابن العربي, محمد بن عبد الله المعافري المالكي(ت٥٤٣هـ/١٠٤٩م)

(١٠) العواصم من القواصم, ط١, (دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت, د.ت).

الفيض الكاشاني, محمد محسن(ت١٠٩١هـ/ ١٦٨١م)

(١١) الوافي , ط٢, (مطبعة مؤسسة الهادي, قم, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

الكليني, أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق(ت٣٢٩هـ/٩٤١م)

(١٢) الكافي, تحقيق: علي أكبر الغفاري, ط٣, (مطبعة حيدري , طهران, ١٣٨٨هـ/١٩٧٨م).

المتقي الهندي, علاء الدين علي بن حسام(ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)

(١٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال, تحقيق: الشيخ بكري حياني, (مؤسسة الرسالة, بيروت, ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

المجلسي, محمد باقر(ت١١١١هـ/١٧٠٠م)

(١٤) بحار الأنوار لدرر الأئمة الأطهار (عليهم السلام), تحقيق: السيد ابراهيم الميانجي, والسيد محمد الباقر البهبوتي, ط٢, (مؤسسة الوفاء, بيروت, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

النووي, أبو زكريا يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ/١٢٦٦م)

(١٥) المجموع, ط١, (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, د.ت)

الهيثمي, نور الدين علي ابن أبي بكر(ت٨٠٧هـ/١٣٠٨م)

(١٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, (دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

الواسطي, علي بن محمد الليثي (ت ق ٦ هـ/ ١٢ م)

(١٧) عيون الحكم والمواعظ, تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي, ط١, (مطبعة دار الحديث, قم, د.ت).

ثانياً: المراجع الحديثة

الجبرتي, عبد الرحمن حسن برهان الدين

(١٨) عجائب الآثار في التراجم والأخبار, ط١(دار الجيل, بيروت, د.ت).

أبو رية, محمد

(١٩) أضواء على السنة المحمدية, ط٤(دار المعارف, القاهرة, د.ت)

الريشهري, محمد

(٢٠) ميزان الحكمة , ط١, (مطبعة دار الحديث, قم , د.ت).

السعيد , حسن

(٢١) مذهب السلطة اشكاليات البدايات ومأزق الإنسداد التاريخي, ط١(دار العارف للمطبوعات , بيروت, ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م).

شحرور, محمد

(٢٢) السنة الرسولية والسنة النبوية, ط٤, (دار الساقي , بيروت, ١٤٤١هـ/٢٠١٩م)

شلغم, عبد الرحمن

(٢٣) الدين والسياسة في التاريخ الاسلامي, ط١, (دار مكتبة الحياة, بيروت, د.ت).

صالح, عبد القادر محمد

(٢٤) التفسير والمفسرون, ط١, (دار المرتضى , بيروت, ١٤١٥م/١٩٩٥م)

ياسين, عبد الجواد

(٢٥) السلطة في الإسلام, ط١, (مؤسسة مؤمنون بلا حدود, بيروت, د.ت).